

التبيان في تفسير القرآن

(301) ليعملوا بالطاعات " ولكن حق القول مني " أن اجازيهم بالعقاب، ولا أردهم وقيل: ولو شئنا لهديناهم إلى الجنة " ولكن حق القول مني " أي أخبرت وأوعدت أني " لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين " بكفرهم باﷻ وجدهم وحدانيته وكفرانهم نعمه. ثم حكى تعالى ما يقال لمن تقدم ذكره الذين طلبوا الرجوع إلى دار التكليف، فانه يقال لهم يوم القيامة، إذا حصلوا في العذاب " فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا " أي انما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم، فتركتم ما أمركم اﷻ به وعصيتموه " انا نسيناكم " أي فعلنا معكم جزاء على ذلك فعل من نسيكم يعني من ثوابه، وترككم من نعيمه. والنسيان الترك، ومنه قوله " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي " (1) وقال النابغة: سفود شرب نسوه عند مفتأد (2) أي تركوه فلم يستعملوه، قال المبرد، لانه لو كان المراد النسيان الذي هو ضد الذكر لجاز أن يكونوا استعملوه " وذوقوا عذاب الخلد " الذي لا فناء له جزاء " بما كنتم تعملون " من المعاصي. ثم اخبر تعالى عن حال المؤمنين ووصفهم بأن المؤمن على الحقيقة الكامل الايمان بآيات اﷻ وبحججه " هم الذين إذا ذكروا " بحجج اﷻ وتليت عليهم آياته خروا سجدا شكرا على ما هداهم لمعرفة وأنعم عليهم من فنون نعمه ونزهوا اﷻ تعالى عما لا يليق به من الصفات وعن الشرك به حامدين لربهم غير مستكبرين ولا مستنكفين من الطاعة.

_____ (1) سورة 20 طه آية 115 (2) مر هذا البيت كاملا في 6 / 87 (*)